وحسبك ما فتح بلده كاد ان يتوانى صبره صلى الله عليه وسلم
على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة
الشدائد التي لا يطاق الصبر عليها الى ان
اظهره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد
على ان عفى وصفح وقال لهم يوم فتح مكة وقد
كانوا في ذل رقة واسره ما تقولون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقاء • وقال انس رضي الله عنه
هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فاخذوا فاوحي بهم اليه فاعتقهم وعفى عنهم
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة الاية • وتلطف
بابي سفيان بعد ان حزب عليه الاحزاب
وقاتله حتى قتل عمه واصحابه ومثل بهم •
فقال له ويحك يا ابا سفيان الم يان لك •
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت
وامي ما احلمك واكرمك واوصلك للرحم •

واذا قد تقررت التقدمة من ذلك

البحر الخضم فينبغي للمعتقد ان يتخلق بمبادي
هذه الاخلاق الكريمة • وان يتحلى بما استطاع
من تلك الاوصاف الحميدة • صابرا محتسبا
مستحضرا لقوله صلى الله عليه وسلم واعلم
ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك راضيا بقضاء الله وقدره
واعلم ايضا ان من المهم الفرق بين القضاء •
والقدر فانه قد اشكل • فالقضاء ايجاد جميع
المخلوقات في اللوح والتقدير ايجاده
في الاعيان ولذلك قال تعالى وخلق
كل شيء فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق

القضاء والقدر

من علم

٥١

الحديث

في علمه في الوجود الخارجي على طبق الوجود العلمي • وقد
يطلق القضاء على المقضي نفسه كما في حديث البخاري •
اللهم اني اعوذ بك من درك الشقاء وسوء القضاء اي المقضي
وهو بهذا المعنى لا يجب الرضا به بل لا يجوز ومن ثم
استعاذ منه صلى الله عليه وسلم بخلافه على المعنى
الاول فانه يجب الرضى به • وتحقيق ذلك ان
الطبيب الحاذق اذا وصف للمريض دواء مرا
تنفر منه النفس بطبيعتها فان ذم الطبيب من
حيث تدبيره ووصفه لذلك الدواء لا مكابرة •
المتداوي بغيره الا سميه فقد تسخط منه واذيته
ورددت تفرقه وان ذمه من حيث مرارة الدواء
الذي لا ينفع اذا بذل له ولا يسخط من فعله وانما
السخط من المتقي الذي هو الدواء ولو سمع •
الطبيب ذلك لما انه لم يسخط بل قال له الامر كذلك
فافهم ان من ابتلى بمرض فتالم منه بمقتضى طبعه
لم يكن في رضاه بالقضاء لانه لم يعترض لجهة الرب
سبحانه وانما تعرض للمقضي لا غير وان قال
ما علمت ما يوجب هذا ونحوه فهو غير راض بالقضاء
اي بتصرف الله تعالى في ملكه بما اراده موجب •
الرضا بالقضاء وان لا يتعرض لجهة الرب سبحانه
الا بالاجلال والتعظيم ولا يعترض عليه في
حكمه • فالواجب اذا الرضا بالقضاء اي بحكم الله تعالى
وتصرفه في خلقه من غير تفصيل • واما المقضي
فقد يجب الرضا به ان وجب وقد يندب ان ندب •
وقد يباح ان ابيح ويكره ان كره ويحرم ان حرم •
فمن قضي عليه بمعصية ان لا حظها من حيث •
كونها كسبه لزمه ان يكرهها او من حيث كونها •
قضاء الله تعالى وخلقه لزمه ان يرضى بها [illegible] •
[illegible] وانا •
لا استخفافا ونحوه • ثم الرضا بالقضاء على
[illegible] وهذا لا بد منه
من الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الرب
الصمد في تقديره • سيما ما يعطى العبد ويذر

Copyright © King Saud University